

54 Wilson

PD50038633-April General Conference

Sunday P.M., April 1, 2012

على أسس البر فقط

الشيخ لاري ويلسن

من السبعين

بعد مضي شهر تقريباً على زواجنا، قمت برحلة طويلة في السيارة مع زوجتي. كانت هي تقود السيارة وأنا أحاول أن أسترخي. وقد استخدمت كلمة *أحاول* لأن الطريق السريع الذي كنا عليه كان معروفاً بالأفخاخ التي تنصبها عليه الشرطة لرصد المسرعين وكانت زوجتي لديها ميل بسيط نحو السرعة في تلك الأيام. قلت لها: "أنت مسرعة جداً. خفّي السرعة."

فكرت عروستي بينها وبين نفسها "أنا أقود سيارة منذ نحو ١٠ سنوات ولم يقل لي أحد من قبل كيف علي القيادة سوى مدرس تعليم القيادة!" فأجابتنني: "ما الذي يعطيك حق القول لي كيف أقود السيارة؟"

بكل صراحة، فاجأني سؤالها. ففي محاولة جاهدة مني لاتخاذ مسؤولياتي الجديدة كرجل متزوج، قلت: "لا أعرف - لأنني زوجك وأنا أحمل الكهنوت."

أيها الإخوة، دعوني أعطيكم نصيحة سريعة: إذا وجدتم أنفسكم في وضع مماثل، اعرفوا أنّ هذا الجواب ليس بالجواب المناسب. ويسعدني أن أفيد بأنها كانت المرة الوحيدة التي اقتربت فيها هذا الخطأ.

يوضح كتاب المبادئ والعهد أنّ حق استخدام الكهنوت في المنزل أو في أيّ مكان آخر مرتبط مباشرةً بالبرّ في حياتنا: "لا يمكن التحكم [في قوّات السماء] أو التصرف فيها إلا على أسس البرّ فقط."^١ ونقرأ أيضاً أننا نخسر هذه القدرة عندما "نمارس التحكم أو السيادة أو الإرغام على نفوس بني البشر [الآخرين] بأيّ درجة من عدم البرّ."^٢

يقول هذا النصّ المقدّس إنّه علينا القيادة "على أسس البرّ". تنطبق هذه الأسس على كلّ القادة في الكنيسة كما تنطبق على كلّ الآباء والأمّهات في منازلهم.^٣ نحن نفقد حقنا بروح الربّ كما وبأيّ سلطة مُعطاة لنا من الله عندما نمارس التحكم على شخص آخر بدرجة من عدم البرّ.^٤ قد نظنّ أنّ هذه الطريقة هي لصالح الشخص الذي "نتحكم" فيه. ولكننا في كلّ مرة نحاول فيها إرغام أحدهم على القيام بالبرّ عندما يمكن لهذا الشخص ويجب عليه ممارسة قدرته على الاختيار، يكون تصرفنا غير بارّ. عندما علينا أن نضع حدوداً صارمة لشخص آخر، يجب دائماً تحديد هذه الحدود بصير ممثلي بالمحبّة، وبطريقة تعلم المبادئ الأبدية.

لا يمكن أن نجبر الآخرين على فعل الصواب. وتؤكد النصوص المقدّسة بوضوح أنّ هذه الطريقة ليست طريقة الله. الإرغام يولد النقمة. وهو يحمل معه عدم الثقة ويجعل الناس يشعرون بأنهم يفتقرون إلى الكفاءة. يتمّ تضييع فرص التعلم عندما يفترض الشخص المتحكم بكلّ كبرياء أنّه يملك كلّ الأجوبة الصحيحة عن الآخرين. تقول النصوص المقدّسة إنّه "من طبيعة معظم

الناس" أن يدخلوا في ممارسة هذه السيادة غير البارّة، لذلك علينا التنبّه إلى سهولة الوقوع في هذا الفخّ. النساء أيضاً قد يمارسنّ السيادة غير البارّة، ولو أنّ النصوص المقدّسة تركّز على معاناة الرجال بشكلٍ خاصّ من هذه الآفة.

كثيراً ما تترافق السيادة غير البارّة مع الانتقاد الدائم وحبب الموافقة أو الحبّ. فيشعر الطرف المتلقّي أنّه لن يستطيع إرضاء هذا القائد أو الوالد أو الوالدة أبداً وأتّه يقصّر باستمرار. على الأهل الحكماء أن يقيّموا متى يصبح أولادهم قادرين على بدء ممارسة قدرتهم الخاصّة على الاختيار في مجالٍ معيّن من حياتهم. لكن إذا تمسك الأهل بسلطة اتخاذ القرارات كلها ورأوا ذلك كـ"حق" من حقوقهم، فهم يحدّون بشكلٍ كبير من نموّ أولادهم وتطوّرهم.

يبقى أولادنا في منازلنا لفترة محدودة. وإذا انتظرنا خروجهم من الباب لمنحهم صلاحية استخدام قدرتهم على الاختيار، نكون قد بالغنا في الانتظار. لن يتمكنوا فجأة من تطوير القدرة على اتخاذ القرارات الحكيمة إن لم نترك لهم يوماً حرية اتخاذ قرارات مهمة وهم لا يزالون في منازلنا. كثيراً ما ينتفض هؤلاء الأولاد على هذا الإرغام أو يعانون من عجز مكبّل عن اتخاذ أيّ قرارات وحدهم.

يهيئ الأهل الحكماء أولادهم على تدبّر أمورهم وحدهم. ويؤمنون فرص النمو لأولادهم عندما يكتسب هؤلاء النضوج الروحي الضروري لممارسة قدرتهم على الاختيار بالشكل المناسب. هذا يعني طبعاً أنّ الأولاد سيقترفون الأخطاء أحياناً ويتعلّمون منها.

لقد عرفت عائلتنا تجربة أعطتنا درساً حول مساعدة الأولاد على تطوير قدراتهم على القيام بالخيارات. كانت ابنتنا ماري لاعبة بارزة في كرة القدم خلال نموّها. في إحدى السنوات تأهّل فريقها للبطولة. وحُدّد موعد تلك المباراة، كما يمكنكم أن تحزروا، يوم أحدٍ. كون ماري كانت مراهقة شابة، كانت قد تعلّمت على مدى سنوات أنّ يوم الربّ كان يوم راحة وتجدد روحي وليس يوم ترفيه. ولكنها شعرت بالضغط من قبل مدربيها وزميلاتها في الفريق لكي تلعب، بالإضافة إلى رغبة منها بعدم تخييب أمل فريقها.

سألنا ما عساها تفعل. وكان باستطاعة زوجتي اتخاذ القرار نيابة عنها بكلّ سهولة. ولكننا قرّرنا بعد التفكير بتضرّع أنّ ابنتنا كانت جاهزة في هذه الحالة لتحمل المسؤولية الروحية عن قرارها الخاصّ. قرّنا بعض النصوص المقدّسة مع ماري وشجّعناها على الصلاة والتفكير في الأمر.

وبعد بضعة أيّام، أعلنت ماري عن قرارها. قرّرت أن تشارك في مباراة يوم الأحد. فتساءلنا ما العمل الآن. وبعد المزيد من المناقشة والطمأننة من الروح، قمنا بما وعدنا به وسمحنا لها بتنفيذ خيارها بالمشاركة. بعد انتهاء المباراة، مشّت ماري ببطء نحو أمّها التي كانت تنتظرها وقالت لها: "لقد أحسست بشعور رهيب يا أمّي". لا أريد أن يساورني هذا الشعور مجدداً أبداً. لن ألعب في مباراة أخرى أبداً في يوم الربّ. " ولم تفعل ذلك أبداً بالفعل.

كانت ماري قد استوعبت مبدأ حفظ يوم الربّ بشكلٍ شخصي. ولو أرغناها على عدم المشاركة في المباراة، كنّا قد حرمانها من اختبار تعلم ثمين وقويّ مع الروح.

كما ترون إذاً، إنّ مساعدة الأولاد على ممارسة قدرتهم على الاختيار بالشكل المناسب يتطلب تعليمهم كيفية الصلاة والحصول على الاستجابة لصلواتهم. يجب أن يتعلّموا أيضاً قيمة الطاعة وغايتها بالإضافة إلى كلّ مبادئ الإنجيل الأساسيّة الأخرى.⁶

لقد قرّرنا خلال تربيتنا لعائلتنا أنّ هدفنا الأهمّ سيكون مساعدة أولادنا على تأسيس صلتهم الخاصّة بالسموات. فنحن نعرف أنّهم في نهاية المطاف يحتاجون إلى الاعتماد على الربّ وليس علينا. قال بريغهام يونغ: "لو طلب منّي أن أميّز بين كلّ الواجبات المطلوبة من بني البشر، ... لوضعت في المرتبة الأولى واجب السعي وراء الربّ إلّ هنا حتّى نفتح طريق التواصل من السموات إلى الأرض، أي من الله إلى نفوسنا الخاصّة."⁷

كانت ماري قد تلقت الاستجابة لصلواتها في مرّات سابقة أخرى فكنا على ثقة بأنّ ابنتنا تطوّر قناة الاتصال بالسماء هذه في حياتها. وهكذا تعلّمت أمراً إيجابياً من اختبارها وأصبحت مهيّأة للقيام بخيارات أفضل في المستقبل. فلولا هذه الصلة بالروح لكان بإمكان الأولاد والأهل أيضاً أن يبرّروا بالمنطق كلّ أنواع القرارات السيئة باسم ممارسة قدرتهم على الاختيار. تعدنا النصوص المقدّسة بأنّ "الحكماء والذين ... اتخذوا الروح القدس لإرشادهم [لم] يُخدعوا."^٨

السيادة غير البارّة يمكنها أيضاً أن تحمل أثراً جانبياً إضافياً ومأساوياً هو خسارة الثقة بحبّ الله. لقد عرفتُ أشخاصاً خضعوا لقيادة أو أهلٍ متطلّبين ومتحكّمين وقد وجدوا صعوبة في أن يشعروا بحبّ أبيهم السماوي الذي سيدعمهم ويحفّزهم على درب البرّ.

إن كنا نريد أن نساعد من هم في عهدتنا على بناء هذه الصلة البالغة الأهميّة مع السماوات، علينا أن نكون الآباء والأمّهات والقادة الذين يفهم كتاب المبادئ والعهود في القسم ١٢١. يجب ألاّ نتصرّف "إلاّ بالإقناع وطول الأناة والرفقة والاتّضاع والمحبة الخالصة."^٩ لقد قال لنا الرئيس هنري إيرينغ "من بين كلّ المساعدة التي يمكن تقديمها ... إلى الشباب، تبقى الأعظم أن ندعمهم يشعرون بثقتنا بأنهم على طريق العودة إلى الله وأنهم قادرين على الوصول."^{١٠}

وفيما نفكر في المبادئ التي يجب أن ترشدنا في الكنيسة وفي المنزل، اسمحوا لي أن أختّم بمثلٍ من سيرة الرئيس توماس مونسن. تقول أن ديب، ابنة الزوجين مونسن، إنّ والدها لا يزال يقول حتّى اليوم عندما تدخل من باب المنزل الذي تربّت فيه: "انظروا من أتى. ألسنا سعداء لرؤيتها؟ وأليست جميلة؟" وتتابع قائلة: "دائماً ما يمنحني والذي نوعاً من الإطراء بغضّ النظر عن مظهري أو ما كنت أفعله. ... عندما أذهب لزيارة والذي، أعرف أنني أحظى بالحبّ والإطراء وأشعر بأنّه مرحّبٌ بي وأتني في بيتي."^{١١}

إخوتي وأخواتي، هذه هي طريقة الربّ. وحتّى إن عانيتم من سوء المعاملة في الماضي، أنا أعرف أنّ الربّ يريدكم أن تأتوا إليه.^{١٢} جميعكم محبوبون. جميعكم مرحّبٌ بكم. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. المبادئ والعهود ١٢١ : ٣٦

٢. المبادئ والعهود ١٢١ : ٣٧؛ مع إضافة الحروف المائلة للتشديد

٣. See Neal A. Maxwell, "Put Off the Natural Man, and Come Off Conqueror," Tambuli, Jan. 1991, 13–14; Ensign, Nov. 1990, 14–16

٤. راجع المبادئ والعهود ١٢١ : ٣٧

٥. المبادئ والعهود ١٢١ : ٣٩

٦. راجع المبادئ والعهود ٦٨ : ٢٥–٢٩

٧. Teachings of Presidents of the Church: Brigham Young (1997), 44

٨. المبادئ والعهود ٤٥ : ٥٧

٩. المبادئ والعهود ١٢١ : ٤١

١٠. Henry B. Eyring, "Help Them on Their Way Home," Liahona and Ensign, May 2010, 25.

١١. See Heidi S. Swinton, To the Rescue: The Biography of Thomas S. Monson (2010), 372.

١٢. راجع متى ١١ : ٢٨

102

يهيئ الأهل الحكماء أولادهم على تدبّر أمورهم وحدهم. ويؤمنون فرص النمو لأولادهم عندما يكتسب هؤلاء النضوج الروحي الضروري لممارسة قدرتهم على الاختيار بالشكل المناسب.

"على أسس البرّ فقط"

الشيخ لاري ويلسن

القيادة

الطاعة

الأبوة والأمومة

الكهنوت